

الأسرة من الممتدة الى النووية وتأثير العولمة على العلاقات العائلية

From Extended to Nuclear Families: The Impact of Globalization on Family Relationships

جامعة محمد خيضر-بiskra/الجزائر	أنثروبولوجيا اجتماعية وثقافية	شابي عقي – طالب دكتوراه okbi.chabbi@univ-biskra.dz
DOI :		

الإرسال: 2025/03/20 القبول: 2025/05/22 النشر: 2025/06/19

ملخص:

من خلال هذه الورقة البحثية تطرقنا الى التأثيرات التي أنتجتها العولمة على بنى الأسرة، مع التركيز على الانتقال من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية، وتستعرض هذه الدراسة مفهوم الأسرة الممتدة، التي تشكل النواة الأساسية في العديد من المجتمعات التقليدية، حيث تميزها قيم التماسك والتضامن والتكافل بين أفرادها، ثم تناقش فكرة خصائص الأسرة النووية التي أصبحت أكثر شيوعا في المجتمعات المعاصرة، نتيجة التغيرات الثقافية والاجتماعية

كما أشرنا الى دور العولمة في إعادة صياغة العلاقات الأسرية، وذلك عبر تحول أنماط السلوك، وتزايد النزعة الاستهلاكية، وانتشار قيم الفردانية، إنتشار الاعتماد على المؤسسات الجديدة بدل المؤلفات (الأسرة الممتدة) في مجالات الرعاية والتنشئة، والكشف عن الصعوبات التي تواجهها الأسرة في ظل هذه التغيرات، على غرار ضعف الروابط العائلية، ارتفاع معدلات العزلة الاجتماعية، والنزعة الفردانية.

وتخلص هذه الورقة البحثية إلى أن العولمة، رغم تأثيرها في تفكيك بعض السمات الثقافية والروابط الأسرية التقليدية، إلا أنها سمحت بتوفير فرص لتعزيز المساواة وتمكين الأفراد على إتخاذ القرارات بصفة شخصية كما توصي هذه الدراسة على ضرورة تبني إستراتيجيات مدروسة اجتماعية وثقافية تتلائم بين العولمة وضمن الحفاظ على القيم العائلية، لضمان استمرار دور الأسرة كمؤسسة اجتماعية أساسية في بناء المجتمعات الانسانية.

الكلمات المفتاحية: الأسرة الممتدة، الأسرة النووية، العولمة، الهجرة، التغير الاجتماعي

Abstract:

This research paper examines the effects of globalization on family structures, with a focus on the transition from the extended family to the nuclear family. The study explores the concept of the extended family, which serves as the foundational unit in many traditional societies, characterized by cohesion, solidarity, and mutual support among its members. It then discusses the features of the nuclear family, which has become more prevalent in contemporary

Additionally, the paper highlights the role of globalization in reshaping family relationships by altering behavioral patterns, increasing consumerism, and spreading individualistic values. It examines how reliance on new institutions rather than the traditional extended family has grown in areas such as caregiving and socialization, while also addressing the challenges families face amid these changes, including weakened family ties, rising social isolation, and the dominance of individualism. The study concludes that while globalization has contributed to the fragmentation of certain cultural traits and traditional family bonds, it has also created opportunities to promote equality and empower individuals to make autonomous decisions. Finally, the paper emphasizes the need for well-planned social and cultural strategies that balance globalization with the preservation.

Keywords: Extended Family, Nuclear Family, Globalization, Migration, Social Change.

مقدمة:

تندرج الأسرة كأول وأهم المؤسسات الاجتماعية التي تصيغ نواة المجتمع، حيث تجسد وظيفة هامة في عملية التنشئة الاجتماعية، من تنظيم العلاقات بين أفراد المجتمع الواحد الى نقل القيم، ومع ذلك فإن وظائف وبنية الأسرة لم تبقى ثابتة عبر التاريخ، بل عرفت تغيرات مست الكثير من خصوصيتها نتيجة للتحويلات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي يمر عبر المجتمع، جسدت الأسرة بطبيعتها الممتدة نمطاً تقليدياً في العديد من المجتمعات، حيث كانت تتشكل من عدة أجيال في بيت واحد، الأمر الذي ترتب عنه تعزيز التضامن والتكافل الاجتماعي، إلا أن تغير أشكال الممارسات الاقتصادية، والهجرة، وقوة العولمة، أدت إلى بروز صيغة أخرى مخالفة للأسرة الممتدة الى الأسرة النووية، التي تعرف بالإعتماد على الاستقلالية الفردية وتقل فيها سمات الرابطة الأسرية التقليدية.

من خلال هذه الورقة البحثية سنتطرق الى هذا التغير في بنى الأسرة عبر تحليل أنثروبولوجي، عبر التطرق الى الاسباب التي أسهمت في تغير الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية، وتأثير ذلك على الرابطة الأسرية، والوظائف الاجتماعية، والتفاعل بين أفراد المجتمع، كما نسعى إلى فهم ما إذا كانت هذه التحويلات قد أكدت استقلالية الأفراد، أم أنها حجمت التماسك الاجتماعي وأثرت بالسلب على الرابطة العائلية الممتدة، ومن خلال ما سبق سنتطرق الى صياغة إشكالية البحث بما يخدم طبيعة موضوعنا على الشكل التالي:

- الى أي مدى أثرت العولمة والتحولت الاجتماعية والاقتصادية على بنى الأسرة؟
وهل أدى التغير من الأسرة التقليدية إلى الأسرة النووية في تعزيز الاستقلالية الفردانية
أم إلى تفكك الرابطة العائلية؟
منهجية الدراسة

إعتمدنا في هذه الدراسة على النهج الأنثروبولوجي المقارن، وذلك عبر تحليل نماذج
متنوعة من الأسر في مجتمعات تقليدية وحديثة، والاستناد إلى بعض أهم الدراسات
الأنثروبولوجية والسوسيولوجية الذين تطرقوا لهذا الموضوع، لفهم ديناميكية الأسرة في
السياق المعاصر.

1. مفاهيم الدراسة: الأسرة الممتدة، الأسرة النووية، العولمة، الهجرة، التغير
الاجتماعي.

1.1. الأسرة الممتدة:

الاسرة هي الخلية الاولى في البناء الاجتماعي وهي الركيزة الاساسية في الاستقرار
الاجتماعي الذي يركز عليه الكيان الاجتماعي (الكندري 1992)

يعرف علماء الاجتماع الاسرة الممتدة هي نمط أسري يضم أكثر من جيل يعيشون
تحت سقف واحد أو ضمن شبكة عائلية وثيقة تتكون عادةً من الوالدين، والأبناء، والأجداد،
والأعمام، والعلمات، يتميز هذا النوع من الأسر برابطة اجتماعية متماسكة (العواودي
2001)، ويتشارك أعضائها في الجانب الاقتصادي، والوظائف، و عملية التنشئة الاجتماعية
للأطفال، كما تساهم الأسرة الممتدة في عمليات الدعم العاطفي، والقيمي، وتحقيق ديمومة
الهوية الثقافية وعلى وجه الأخص في المجتمعات المحلية التقليدية، و تعكس الأسرة الممتدة
أحد النماذج الاجتماعية التي نعزز من التضامن الجماعي وتنظم العلاقات بين الافراد وفقاً
لما يتماشى مع النمط الثقافي والقيمي المتوارث، حيث تنقل العادات والتقاليد تباعا بين
الاجيال المتلاحقة.

قدم الإسلام تصوّرًا فريدًا للأسرة، يعتمد على نوع الروابط بين أفرادها وطبيعة العلاقات بينهم، وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات. تتشكل الأسرة في البداية من خلال رابطة الزوجية التي تُعلن بواسطة ولي راشد وشهود أسوياء، ثم تنشأ على إثر تلك الرابطة حقوق وواجبات متبادلة، فهذه النواة الأساسية للأسرة، مع تراضٍ بين الزوجين. ومن هذه الرابطة تنشأ حقوق وواجبات متبادلة، مما يشكل النواة الأساسية للأسرة، حيث تشمل الأسرة الأصول مثل الآباء والأمهات والأجداد والجندات، والفروع المتمثلة في الأبناء والبنات وما يتفرع عنهم، بالإضافة إلى الحواشي مثل الإخوان والأخوات وأبنائهم، والأعمام والعمات وأبنائهم

1. 2. الأسرة النووية :

الاسرة النووية حسب "فوجل" هي وحدة بنائية متكونة من زوجين رجل وامرأة مرتبطان اجتماعيا مع أطفالهما إرتباطا بيولوجيا أو عبر التبني

أما "أوجبرن" يرى بأن الأسرة النووية هي رابطة إجتماعية متكونة من زوجين ذكر وأنثى سواء كانا بأطفال أو بدونهما (حنان 2022) للعادات والتقاليد المتميزت بمرجعية عقائدية دينية، وتقوم هذه الاسرة على الرعاية والتربية للأبناء وفق القيم والمعايير الاجتماعية التي تميز المجتمع المنتسب له.

تعتبر الأسرة النووية عن تغير في النظام الاجتماعي التقليدي نحو النزعة والاستقلالية الفردية وتوزيع للأدوار أكثر وضوحا داخل الأسرة، على نقيض النموذج الأولي للأسرة الممتدة، التي تتمحور العلاقات في الأسرة النووية حول الزوج والزوجة والأطفال، مما يعزز عامل الخصوصية، والاستقلالية الاقتصادية، وعلى وجه الخصوص في المجتمعات الصناعية والمدنية، يساهم هذا النموذج في إعادة صياغة للقيم الحداثية على غرار المساواة بين الافراد والتعليم الرسمي وغير ذلك.

1.3. العولمة :

العولمة حسب "جيمس روزانا" تحدد عب ثلاثة أصعدة لابد بأخذها بعين الاعتبار، أولها إنتشار المعلومات بسرعة وبنطاق واسع، ثانيا تزيل الحدود بين المجتمعات الانسانية، ثالثا محو الخصوصية وزيادة ملامح التشابه على المستوى الثقافي والجماعي والمؤسساتي (نبار 2018)

وهناك من يفسر العولمة على أنها حقبة جديدة في بروز العصرية، يزيد من خلالها مستوى العلاقات الاجتماعية على الصعيدين المحلي والعالمي، ويتم الجمع بينهما إقتصاديا وثقافيا وإنسانيا (المهواشي 2015)

عبر طرح أنثروبولوجي، تفسر العولمة كمرحلة معقدة تؤثر على هوية وثقافة ونمط المجتمعات المحلية، وذلك من خلال زيادة عملية التفاعل بين المجتمعات سواء تكنولوجيا أو إعلاميا أو ثقافيا او عبر الهجرات وتعيد العولمة بناء الهوية الثقافية عبر عملية التثاقف، حيث تمتاز عناصر ثقافية جديدة مع المجتمعات، مما يؤدي إلى ما يعرف بالتجانس الثقافي أو إلى إعادة في هيكلت النسيج المحلي لمقاومة المؤثرات الخارجية، كما تنتج العولمة عدم توازن بين كل ما هو تقليدي والحداثة، وتواجه المجتمعات تحدي صون تراثها في ظل الانتشار الكثيف والمستمر للمستجدات والأفكار، وهذا ما يجعل من العولمة قوة دافعة للتغيرات الاجتماعية والثقافية.

العولمة هي مصطلح حديث يعبر عن ظاهرة عالمية، أسهمت في تغير العالم إلى قرية إلكترونية صغيرة تتصل مختلف أجزاؤها عبر الأقمار الصناعية ووسائل الاتصالات الفضائية والقنوات التلفزيونية والوسائط الالكترونية وقد أشار المؤرخون إلى أن العولمة ليست بالظاهرة الجديدة، بل تعود جذورها إلى نهاية القرن السادس عشر الميلادي، حيث بدأت مع

الاستعمار الغربي لآسيا وأوروبا والأمريكتين ثم ارتبطت بتطور النظام التجاري الحديث في أوروبا، مما أدى إلى نشوء نظام عالمي معقد اتسم بالعمالية الموحدة، وأطلق عليه اسم العولمة.

1. 4. الهجرة :

الهجرة هي الاغتراب عن المجتمع المحلي والانتقال الى مجتمع اخر، وتتم هذه العملية بإرادة المهاجر قصرا أو طوعا (إبراهيم 2008)

الهجرة في العلوم الاجتماعية تحمل دلالة الانتقال المكاني أو المحلي أو الجغرافي لفرد أو أكثر من منطقة إلى أخرى، وقد تكون الهجرة داخلية (أو من خلال الحدود الإقليمية) ما تسمى بالهجرة الخارجية تشخص الهجرة كظاهرة متفرعة الأبعاد، تتأثر بعدد النظم الاجتماعية سواء إقتصادية أو سياسية أو ثقافية (غانم 2002) أي يلجئ الأفراد إلى الهجرة بحثا عن فرص عمل، أو تحسين مستوى إقتصادي، أو الفرار من النزاعات والحروب، تؤثر الهجرة على النظام الاجتماعي العام سواء من عمليات التفاعل الاجتماعي أو السمات الثقافية أو الهويات والتركيبية السكانية ، وقد ينتج عن ذلك إلى عمليات الاندماج، أو الاقصاء، أو التكيف والتعايش.

تفسر ظاهرة الهجرة على أنها انتقال مكاني للأفراد، فهي عملية اجتماعية وثقافية معقدة تعيد صياغة الهوية، والرابطة الاجتماعية، والنمط القيمي السائد، تبرز الهجرة فاعلية جديدة من الثقاف، حيث يتفاعل المهاجر مع ثقافة غريبة الأمر الذي يفرض من عملية الاندماج والتعايش أو الاغتراب والصراع الثقافي والفكري.

تُعرّف الهجرة أيضا بأنها تنقل الأفراد أو الجماعات من مكان إلى آخر بهدف الاستقرار في مكان جديد وفي كما تشير الهجرة إلى الانتقال من الأرض الأم إلى مجتمع آخر بغرض الاستقرار، وتتمثل هذه الحركة في انتقال الأفراد، سواء بشكل فردي أو جماعي، من موطنهم

الأصلي إلى وطن أجنبي وغالبًا ما تكون هناك ظروف مختلفة تدفع إلى الهجرة، مثل الحروب الأهلية أو الخارجية في الدول، أو ضعف الأوضاع الاقتصادية، والتي تُعتبر من العوامل المساهمة في الهجرة.

1. 5. التغيير الاجتماعي :

يعرف "كينجسلي ديفيز" التغيير الاجتماعي بأنه التحول الذي يمس النظام الاجتماعي، من خلال تركيبته أو بنيته أو وظائفه، وهذا ما يجعل من التغيير الاجتماعي هو جزء من التغيير الحضاري الذي هو أكثر شمولية

ويمكن القول أن التغيير الاجتماعي هو كل ما يحدث في المجتمعات الانسانية من تطور وتراجع وتقلص وتحديث، وهذا ما جاء به "فهد بن عبد العزيز الغفيلي" (الغفيلي 2012)

وعليه يمكن القول بأن التغيير الاجتماعي هو عملية تحول مستمر تمس البنية الاجتماعية، وتؤثر على طبيعة العلاقات داخل المجتمع، نتيجة لعدد العوامل التكنولوجية والاقتصادية والثقافية ويمكن أن يكون التغيير الاجتماعي بصورة تدريجية أو سريعًا، يلعب التفاعل بين الثقافات، وعمليات الهجرة، وتأثيرات العولمة دورًا في تسريع عملية التغيير، مما يؤدي إلى إعادة إنتاج هويات وأنماط إجتماعية، ورغم أن التغيير الاجتماعي قد يحمل فرصًا جديدة وتحديثات أكثر عصرنة، فإنه في المقابل قد يثير أيضًا زعزعة وصراعات داخل المجتمع، وهذا عندما تصدم القيم التقليدية مع المدخلات الحديثة.

2. الأسرة الممتدة والنووية بين الخصائص والأدوار:

الاسرة هي المؤسسة الاولى والاساسية في المجتمعات الانسانية، وهي تتباين في أشكالها وفقا للمؤثرات التاريخية والثقافية والاقتصادية، ويمكن أن تصنف الأسرة الى نوعين

رئيسيين: الأسرة الممتدة والتي تشمل أكثر من جيل يعيشون في بيت واحد أو في حيز قريب، تتأسس بمفهوم التعاون والتكافل العضوي، أما النوع الثاني من الأسر وهي النووية، التي تتكون من زوجين رجل وإمرأة وأبناء أو بدون أبناء، تميل الى الروح الفردانية والاستقلالية في اتخاذ القرارات، هذا التنوع يجسد طبيعة التحولات الاجتماعية التي تؤثر في بنية الأسر.

2. 1. الأسرة الممتدة (خصائص وأدوار) :

تُعد الأسرة من أهم المواضيع في الميدان الأنثروبولوجي، حيث تختلف بنيتها حسب المؤثرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وهذا ما أشار إليه "ميردوك" في تقسيمه الى الأسرة الممتدة حيث يكون مؤسس الأسرة الممتدة هو المسؤول الأول يتمتع بسلطة واسعة من توزيع المهام وإدارة الأنشطة الاقتصادية مثل الزراعة والعمل في الحقول والذي أطلق عليه إسم "الأسرة الأبوية الكبيرة Patri Archalfamily، وتعتمد على التماسك الجماعي، تتحدد أنواع السكن وفقاً للنمط السائد، على غرار "Neolocal Residence"، حيث يقطن الزوجان في منزل قريب، و Extended Family التي تفضل السكن مع الأب أو الأبناء، و Matrilocal Extended حيث يستقر الزوجان مع أسرة الأم، بينما يتيح نمط Bilocal Extended Family للزوجان إختيار بين عائلة الزوج أو عائلة الزوجة، في حين يُعد Avuncu Local Extended Family نموذجاً خاصاً بالسكن مع عائلة الأخ للأُم (محمد 2014)

الأسرة الممتدة عبارة عن أحد النماذج الاجتماعية التي تعكس البنية التقليدية للمجتمعات الانسانية ذات الروح الجماعية، حيث تشمل الرابطة الأسرية فيها الأجداد، الأعمام، الأخوال، وأحياناً حتى الأقارب الذين يقطنون في إطار سكني واحد أو في نطاق جغرافي متقارب، يتشابه هذا النوع من الأسر بنمط حيوي تسوده روح التضامن والتعاون والتكافل، حيث يندرج أفرادها كوحدة إقتصادية مشتركة، مما يمنح الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي، والأسرة الممتدة تمثل مساحة لتمير القيم والتقاليد عبر أعضائها تبعاً، حيث يؤدي الأسلاف دوراً قيماً في التنشئة، مما يساهم في الحفاظ على الخصوصية

والهوية الثقافية والقيم الاجتماعية على مستوى النظام العام ، كما توفر الأسرة التقليدية نمطا إجتماعيا يتمثل في التكافل والاتحاد بين أفرادها من دعم في مواجهة الأزمات، على غرار البطالة أو والانتكاسات، حيث يتم تقسيم المسؤوليات في مواجهة التحديات والمخاطر بين أفرادها، غير أن هذا النوع من الاسر يواجه عديد المستجدات التي تؤثر على إستمراريتها في ظل التغيرات الأنية، مثل العولمة، ومع ذلك، لا تزال الأسرة الممتدة تحافظ على حضورها في بعض الثقافات والمجتمعات المحلية، حيث تستمر في أداء مهامها التقليدية وتتكيف مع التحولات الاجتماعية والاقتصادية الطارئة.

للأسرة الممتدة العديد من الأدوار المهمة في المنظومة الاجتماعية بشكل عام وأيضاً كأداة تنقل من خلالها كل المعارف والمكتسبات عبر التنشئة الاجتماعية والحفاظ على التراث، حيث تُعتبر مؤسسة اجتماعية أولية تحقق عبرها إستمرارية للقيم والعادات والهوية الدينية بين الأجيال المتلاحقة، في الاسر التقليدية، يشكل الأجداد وكبار السن كمرجعية محورية في نقل المعرفة، إذ يلقنون التجارب الحياتية، ومختلف المهارات الحياتية، والمعتقدات الثقافية عبر التفاعل اليومي والمباشر مع الأعضاء الأصغر والأقل خبرة (إ. محمد بلا تاريخ) هذه الديناميكية تسمح بإستمرار التراث عبر السرد الشفوي، من القصص والحكايات الشعبية والأمثال والطقوس، التي هي جزء من الهوية، تقوم الأسر الممتدة في عملية تلقينية عبارة عن التعلم غير الرسمي، حيث يتم تعليم المعارف عبر السرد والتجربة بدلاً من النظام التعليمي الرسمي، مما يضيف على المعرفة طابعاً خاصاً في البيئة الثقافية للمجتمعات المحلية، كما يساهم هذا النوع من الاسر في الحفاظ على الطقوس والمراسيم التقليدية والاصلية المرتبطة بالمناسبات الدينية والاحتفالية، مما يعزز الشعور بالانتماء والهوية المشتركة ويحقق استمرارية التراث الثقافي وتعزيزه عبر الأجيال المتلاحقة

2.2. الأسرة النووية(خصائص وأدوار):

تُمثل الأسرة النووية، مؤسسة اجتماعية منتشرة على نطاق واسع في العديد من المجتمعات، لا سيما في المجتمعات الصناعية، يرتبط إنتشار هذا النوع من الاسر الى التحولات التي شهدتها المجتمعات مع بداية الانتقال الى نظام التصنيع بدل مانتج عنه تغير جذري فيما يسمى مسألة التلاحم الاجتماعي، إذ يرى "باومان" في كتابه " الحب السائل" إنتقال القيم التقليدية المتمثلة في التضحية والتضامن الى قيم مبنية على الرغبة الأنية

بعيدا عن الميثاق المقدس مانتج عنه تبني مايسمى بالسيولة بدل الاستقرار (حنان 2022)، في المقابل مكنت طبيعتها التنقل لتلبية متطلبات سوق العمل الرأسمالي، على نقيض الأسر الممتدة التي سادت في المجتمعات التقليدية الزراعية، ومع ذلك، لا يمكن اعتبار الأسرة النووية كنموذج عالمي ففي كثير من المجتمعات، وبالأخص الموجودة في آسيا أو أفريقيا، تستمر الروابط العائلية الممتدة كمورد أساسي للدعم الاقتصادي والاجتماعي، من الناحية الوظيفية، يرى بعض الأنثروبولوجيين، أن الأسرة النووية تؤدي دورا محوريا كالتنشئة الاجتماعية وإشباع الحاجات النفسية، إلا أن التيار النسوي يُسلط الضوء على تكريسها لأدوار جندرية تقليدية، حيث تتحمل الأم مسؤولية الرعاية بينما يُعتبر الأب المعيل، الان تتشكل تغيرات جذرية في هذا النموذج بسبب تحولات كارتفاع معدلات الطلاق، وانتشار الأسر أحادية الوالدين أو المسؤول، مما يدفع لإعادة النظر في المفاهيم التقليدية للقرابة، بذلك، تجسد الأسرة النووية تفاعلاً متشابكا بين عديد العوامل المتداخلة فيما بينها الاقتصادية، والثقافية، مما يجعلها فضاء ديناميكياً متغيرا.

إن الأسرة النووية اليوم أمام تحدي التغيرات الجذرية في القيم الاجتماعية والثقافية التي تملها مؤثرات مختلفة، حيث تتفاعل مع مؤثرات كالعولمة، والتطور التكنولوجي على ضوء سيادة النموذج الرأسمالي الاستهلاكي، لم تقتصر الأسرة على كونها وحدة إنتاجية، بل إنتقلت إلى سياق عاطفي نفسي يهتم بتحقيق الذات والاشباع النفسي للأفراد، وهو ما يتضح في الاهتمام بتربية الأطفال المرتكزة على التواصل بدل من التسلط، وتشارك الادوار بين الوالدين في الاعالة والرعاية ومع ذلك، تواجه هذه المؤسسة ضغوطات كثيرة من تحديات إقتصادية مثل مشاكل نفسية وإجتماعية لشريحة الأطفال وغلاء المعيشة الذي يزيد من فرص العنوسة والعزف عن الزواج وأيضا البطالة الأمر الذي يترتب عليه تقليص حجم الأسرة (عماد 2024)، وعلى صعيد آخر تصيغ التكنولوجيا التفاعلات الداخلية عبر مستجدات الحدود بين الحياة الخاصة والعامة (كالاعتماد على الشاشات في التواصل) في المقابل، تبرز مخالقات ثقافية: ففي المجتمعات التقليدية، ما زال المرجع النووي يُنظر إليه كتمائل لقيم القرابة الممتدة، بينما في المجتمعات المعاصرة، تبرز أشكال أسرية بديلة (كالأسر الأحادية) تتحدى المفاهيم الكلاسيكية للأسرة، ولم تعد الأسرة النووية "نموذجاً ثابتاً"، بل أصبحت نموذجا مرناً يتلائم مع التناقضات الثقافية لعصر يلزم انتماءات متعددة، ويُعيد تشكيل معنى القرابة والتضامن المتبادل، وتقوم الأسرة

النووية على ما يسعى بمبدأ الاكتفاء الذاتي، حيث تعتمد على دخل الأبوين دون الاعتماد على الدعم العائلي الموسع أو المشترك، ومنح مساحة أكبر من الحريات سواء في إتخاذ القرارات وهذا ما يتماشى مع القويم الحديثة السائدة في المجتمعات الصناعية، في المقابل يواجه هذا النوع من الأسر تحديات كالعزلة الاجتماعية وضعف الرابطة العائلية بصيغتها الموسعة.

وبناء على ما سبق يمكن إختزال الفرق بين خصائص وأدوار كل من الأسرة الممتدة ونظيرتها النووية في النقاط التالية:

أ- خصائص الأسرة الممتدة:

- تشمل كل من الأجداد، الأعمام، الأخوال، وأحياناً بعض الأقارب الآخرين.
- يستقرون في المسكن المشترك أو العيش في نطاق جغرافي متقارب.
- تعزز من القيم كالتعاون والتكافل والتضامن الجماعي.
- أكثر بروزاً في المجتمعات التقليدية المحلية التي تميل للنظام الزراعي في العادة.
- تمتاز بالدعم اجتماعي قوي بين أعضائها.

ب- خصائص الأسرة النووية:

- تتكون من زوجين وأبناء فقط.
- تبرز فيها الاستقلالية السكنية والاقتصادية بشكل واضح.
- تبنى على مبدأ الفردانية واتخاذ القرارات بشكل فردي أو مستقل.
- يبرز بشكل كبير في المجتمعات المعاصرة التي تتبنى نظاماً صناعياً.
- تقل فيها سمات التماسك الاجتماعي نسبياً مقارنة بالأسرة التقليدية.

3. تأثير العولمة على الأسرة:

إن العالم المعاصر اليوم يفرض على الأسرة نمط حياة مستحدث عبر معاني ومفاهيم جديدة عبر نموذج كوني الذي يعي من خلاله العالم تجسيدها عبر مختلف آليات الاختراق الثقافي الذي تفرضه العولمة على المجتمعات اليوم، ومن خلال هذا يطرح "أحمد مجدي حجازي" في كتابه "الثقافة العربية في زمن العولمة" تساؤلاً هاماً حول إن باتت الثقافة تنهل أسباب كيائها وسماتها من مصادر خارجة عن النظام التقليدي؟ وهل

ستختفي الفوارق بين الثقافات وستتوحد عبر الزمن؟ من خلال هذا الطرح نجد هناك تباين حول مسألة العولمة وتأثيرها المباشر على الأسرة فهم من يرى أن العولمة لا تلغي الخصوصية بل تؤكد عليها والآخر يرى بأن عولمة الثقافة تجريد من ثقافة ضيقة إلى ثقافة عالمية (مجدي 2002).

أثرت العولمة بشكل كبير على الأسرة، وذلك عبر تغيرات مست بنيتها، قيمها، وأدوار أعضائها، فمن ناحية، ساهمت العولمة في النهوض بسبل التواصل بين أعضاء الأسر عبر الوسائط التكنولوجية الحديثة، الأمر الذي ترتب عليه إستمرار الرابطة الأسرية رغم الحاجز المكاني، كما سهلت من إمكانية الوصول إلى معلومات تعليمية، مما يزيد من رفع مستوى الوعي العلمي والادراك الذاتي والتعليم داخل الأسر، كما ساعدت في تنوع المصادر الاقتصادية لبعض الأسر وبشكل متفاوت نسبيا من خلال زيادة فرص عمل جديدة وتمكين الهجرة نحو المجتمعات الاقتصادية، لكن في المقابل للعولمة تأثيرات سلبية على الأسرة، إذ تبلور عنها تفكيك بعض القيم وتلاشي الكثير من التقاليد العائلية عبر ما يسمى بتأثير الثقافة الاستهلاكية، كما أدى طبيعة وتيرة الحياة المعاصرة إلى تقليص الوقت الذي يجمع أعضاء الأسرة معاً، مما يؤثر على جودة علاقات الأسرة علاوة على ذلك زادت العولمة من التوترات الاجتماعية ما نتج عن ذلك ارتفاع في معدلات الطلاق وتفكك أسري في بعض المجتمعات، هذا ما يجعل من مسألة العولمة لها تأثيرات ثنائية على طبيعة الأسر، حيث تعتمد تأثيراتها على قدرة الأسرة على التعايش مع تحولاتها، والحفاظ على الاستقرار بين المستجدات والفرص وتجنب التهديد الذي قد يضرب التماسك الأسري.

3.1. الأسرة ومشكلة الخصوصية الثقافية:

هناك تأثير واضح للعولمة على الهوية الثقافية للأسرة، وهذا عبر إزالة الحدود بين الثقافات، مما يؤدي إلى هيمنة ثقافة عالمية موحدة قد تهمش الثقافات المحلية، هذه التحديات المعاصرة تتطلب من المجتمع ككل في المحافظة على التوازن بين التقليد والتحديث، خاصة في مع تصاعد الضغوطات الاقتصادية والاجتماعية الأمر الذي يدعو إلى أهمية البحث عن نموذج ثقافي يخلق توافق بينهما ويحافظ على الهوية الثقافية دون الانغلاق أو التبعية الشاملة للنماذج الثقافية الأخرى. (سامية 2015) هناك تأثير واضح للعولمة على الأسرة والمجتمع حيث تؤدي إلى تآكل الحدود الثقافية لصالح إطار ثقافي

مهيمن، ما يقلص من سمات التنوع الثقافي و إزالة خصوصية الهويات المحلية ، إن عملية التجانس الثقافي التي تجسد معايير متشابهة وقيم موحدة، مما يؤدي إلى إختفاء بعض الروابط الاجتماعية التقليدية داخل الأسر، حيث تجد الأسرة نفسها أمام حتمية إعادة إنتاج هويتها للتكيف مع الحداثة دون المساس بخصوصيتها الثقافية، مما يزيد من التوتر بين التكيف والحفاظ الخصوصية الثقافية، تواجه الكثير من المجتمعات اليوم تحديات تتمثل في تلاشي بعض السمات الثقافية والخصوصية المحلية تتضح هذه المشكلة في تقلص من بعض المشاهد الثقافية سواء كانت تقاليد أو لهجات محلية أو لغات أصلية وحلت مكانها عناصر ثقافية مستوردة، على سبيل المثال، يمكن ملاحظة أن اللهجات المحلية بين أفراد الأسر تقلص حضورها في عديد من المجتمعات ولعل أبرز أسبابه الهجرة وحتمية التأقلم مع المجتمع المستقبل عبر تكريس خطاب شفوي يتماشى مع النظام العام له، أو في تراجع تداول اللغة الأم لصالح لغات عالمية في المقابل أظهرت بعض المجتمعات المحلية مقاومة لهذا التأثير من خلال إعادة إحياء تراثها الثقافي وترسيخه بين افرادها كوسيلة للحفاظ على هويتها .

3. 2. دور المجتمع والاسرة في عصر العولمة:

تعتبر العولمة الثقافية عن أحد أهم تجليات العصر الحالي، حيث تختفي فيها الحدود الثقافية أمام تدفق المعلومات، والتبادل الاقتصادي، والهجرات وغيرها، مما يبرز للعلن شبكة متشابكة من التأثيرات المتبادلة حيث أضحت الرموز الثقافية من فنون وأفلام إلى أنماط الاستهلاك تنتشر بسرعة غير معهودة، مُشكِّلةً "ثقافة موحدة" وهجينة تمزج بين كل ما هو محلي وعالمي، إلا أن هذه الانتشار الواسع للعولمة لا يخلو من تأثيرات مزدوجة من جانب تمكن العولمة من إتاحت سبل الحوار بين المجتمعات وتفتح مجالاً لتعايش المشترك ويتفق الكثير من العلماء والمختصين حول ماهية وهدف العولمة أنه عملية تعميم الثقافة الأمريكية على حساب ثقافات أخرى (الرواشدة 2007) ومن زاوية أخرى، تُثير مخاوف من هيمنة ثقافات مهيمنة (خاصة الغربية) على الأخرى (المحلية) مما يزيل التنوع الثقافي والخصوصية الهوياتية، بينما يرى آخرون أن العولمة هي الزواج الثقافي

الذي يولد هويات مستجدة مرنة تتلائم والتعقيدات المعاصرة، لكن تظل العولمة الثقافية فضاء نزاع بين القوى المهيمنة الممسكة بزمام التكنولوجيا والاقتصاد، والثقافات المحلية التي تعمل على حماية خصوصيتها.

يشكل المجتمع الحديث عديد التحديات في ظل غمار العولمة التي تشهدها المجتمعات الانسانية، حيث تبرز هذه الديناميكية العالمية الجديدة تغيرات كبرى على جميع الانظمة الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية، ينتج على هذه المدخلات تغييرات متنوعة في التقاليد والأنماط التي تميز المجتمع الحديث، والتي قد تؤدي إلى تحويل بنى المجتمع بشكل كلي أو جزئي ومن بين هذه التحديات التي تواجهها المجتمعات اليوم، اتجاه الشباب والجيل الصاعد للإستهلاك الغير مدروس، فالعولمة زادت من تدفق عملية الإنتاج والاستهلاك بشكل كبير مما يؤثر على المجتمعات السائدة فيها الفوارق الاقتصادية والاجتماعية،

إنّ تحديات المجتمع الحديث في عولمة العالم لها حلول ممكنة تؤدي إلى تحسين الوضع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي في المجتمعات المعاصرة، وهذا أيضا يشمل الأسرة بإعتباره مؤسسة متكامل والمؤسسات المجتمعية الأخرى ومن بين هذه الحلول، زيادة الوعي الاسري حول زرع القيم والحفاظ على التقاليد المحلية وخلق موازنة بين كل ما هو أصيل ومعاصر، وتطوير مناهج التعليم بالنسبة لمؤسسات التربية وتوجيه الأشخاص إلى التكنولوجيا والإنتاج المستدام بشكل عملي ومضبوط.

وقد أشارت الباحثة " لولوة البورشيد" الى ميكانيزمات حول مواجهة المجتمع الحديث أمام العولمة من خلال تطوير مناهج تعليمية وتوجيه الافراد الى الاستخدام التكنولوجية حتى لا يكون هناك فجوة بين المعاصر والتقليدي ولتحقيق إزدهار المجتمعات المعاصرة (لولوه 2024)

خاتمة:

يظهر التحليل الأنثروبولوجي أن العولمة لعبت مهما في مراحل التغير التي شهدتها الأسرة بأنواعها، حيث أسهمت في الانتقال من النموذج التقليدي الممتد الذي يقوم على التماسك الجماعي والتضامن بين الافراد، إلى نموذج آخر من أي الأسرة النووية الذي تبرز فيها النزعة الفردانية بشكل أوضح ، وقد كان لهذه التغيرات آثار ثقافية وإجتماعية ومن

أبرزها تقلص صور الرابطة الأسرية الاصلية، وتبدل بعض أدوار الاعضاء داخل الأسرة، وزيادة في الاعتماد على المؤسسات الخارجية في مجالات التكفل والتنشئة الاجتماعية لكن، لا يمكن النظر إلى هذه التحولات باعتبارها لها سياق سلبي فقط، بل على صعيد اخر أتاحت العولمة أيضاً حلولاً متنوعة، على تعزيز الاتصال المشترك والبادل المعرفي بين المجتمعات ، وتمكين الأفراد من إستقلالية حياتية أكثر لذلك، يبقى التحدي الاساسي هو الحفاظ على التوازن بين القيم الأسرية التقليدية، وأيضاً التكيف الأمثل مع الفرص التي تتيحها العولمة، لتحقيق استمرارية الأسرة كمؤسسة اجتماعية أولية تساهم في بناء المجتمع ككل وتعزز من سبل التماسك والاستمرارية.

قائمة المراجع:

إبن خلكان، أبوالباس أحمد بن محمد. وفيات الاعيان وأبناء أبناء الزمان (المجلد 2). بيروت، لبنان: دار صادر.

أحمد عبدالباسط حسن العواودي. (2001). الملكية المشتركة والعائلة الممتدة في مصر تحت الحكم الروماني (30 ق.م-284) دراسة تاريخية أنثروبولوجية. الاسكندرية، مصر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

أحمد مجدي. (2002). العولمة والتكنولوجيا الثقافية (المجلد 1). بيروت، لبنان: دار الطليعة للطباعة والنشر.

أحمد محمد مبارك الكندري. (1992). علم النفس الاسري. العين، الامارات: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.

البورشيد لولوه. (10 9, 2024). الوحدة. تاريخ الاسترداد 18 3, 2025، من alwahda news: www.alwahdanews.ae

السيد عبدالعزيز الهواشي. (2015). التعليم وشكالية تأصيل الهوية. القاهرة، مصر: عالم الكتب.

- بوطورة حنان. (12, 2022). الأسرة النواة في زمن العلاقات الاجتماعية السائلة. الانسانية والاجتماعية (3).
- درفوف محمد. (15, 9, 2014). الأشكال الأسرية-مقاربة نسقية مفاهيمية. الحوار الثقافي (2)، صفحة 7.
- ربيحة نبار. (12, 2018). ظاهرة العولمة-تجلياتها وتأثيرها-. مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية (2).
- عبدالله عبد الغني غانم. (2002). المهاجرون دراسة سوسيو أنثروبولوجية. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- علاء زوهير الرواشدة. (2007). العولمة والمجتمع. عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع.
- فهد بن عبدالعزيز الغفيلي. (2012). التغير الاجتماعي-مظاهر التغير في المجتمع السعودي(المظاهر المادي والثقافية) (المجلد 1). الرياض، السعودية: مكتبة الملك فهد الوطنية.
- قطوش سامية. (1, 2015). الاسرة وتحديات العولمة. مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية (5).
- كوسا عماد. (23, 5, 2024). www.ghirascenter.org/2024/05/23. الاسرة الممتدة والاسرة النووية الحديثة. تاريخ الاسترداد 17, 3, 2025
- محمد أعبيد الزنتاني إبراهيم. (2008). الهجرة غير الشرعية والمشكلات الاجتماعية. الاسكندرية: المكتب العربي الحديث.